



الكرسي الرسولي

APOSTOLIC JOURNEY OF HIS HOLINESS POPE FRANCIS
TO BULGARIA AND NORTH MACEDONIA

[5-7 MAY 2019]

كلمة قداسة البابا فرنسيس

خلال اللقاء مع الكهنة وأسراهم والرهبان والراهبات

كاتدرائية اسكوبية

الزيارة الرسولية إلى مقدونيا

الثلاثاء 7 مايو / أيار 2019

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

أشكركم على الفرصة التي منحتموني إياها لمقابلتكم. إنني أعيش بامتنان خاص هذه اللحظة التي أرى فيها الكنيسة تتنفس بملء رئتيها -الطقسي اللاتيني والبيزنطي- كي نمثلي بهواء الروح القدس الدائم الجدة والتجديد. رثان ضروريتان متكاملتان تساعدانا على تذوق جمال الرب بشكل أفضل (را. الإرشاد الرسولي فرح الإنجيل، 116). لنشكر الرب على فرصة "تنشق" عظيمة صلاح الرب معنا، معاً، بملء الرثتين.

أشكركم على شهادتكم، والتي أودّ استعادتها مرة أخرى. ذكرت حقيقة قلّة عددكم وخطر الرضوخ لعقدة النقص. بينما كنت أستمع إليكم، عادت إلى ذهني صورة مريم التي، أخذت حُقة طيب من النّاردين الخالص، ودهنت قدّمي يسوع ثمّ مسحتهما بشعرها. يختتم الإنجيلي وصف المشهد بقوله: "عَيَقَ الْبَيْتُ بِالطَّيِّبِ" (يو 12، 3). كان هذا النّاردين قادراً على تشريب كلّ شيء وعلى ترك علامة جليّة.

إننا نشعر، في العديد من المواقف، بالحاجة إلى القيام ببعض الحسابات: نبدأ في النظر إلى عددنا... ونحن قليلون؛ وإلى الوسائل التي بحوزتنا... وهي قليلة؛ ثم نرى عدد المنازل والأعمال التي يجب دعمها... وهي كثيرة جداً... يمكننا متابعة سرد الحقائق المتعدّدة التي نخبر فيها هشاشة الموارد المتوقّرة لدينا للمضيّ قدماً بالمهمّة الإرسالية التي عهد بها إلينا. عندما يحدث هذا، تبدو الميزانية وكأنها "باللون الأحمر".

صحيح أن الربّ قد قال لنا: إذا كنت ترغب في بناء برج، احسب النفقات: "مَخَافَةُ أَنْ يَضَعَ الْآسَاسَ وَلَا يَقْدِرَ عَلَى

الإتمام" (لو 14، 29). ومع ذلك، فإن "القيام ببعض الحسابات" قد يقودنا إلى الانغلاق، وإلى أن نصبح مثل تلميذي عماوس - إذ ننغلق في حقائقنا ومآسينا-، فنعلن البشارة بشفاهانا بينما قلبنا ينغلق في صمت يتسم بإحباط خفي يمنعنا من الاصغاء إلى من يسير بجانبنا وهو مصدر فرح وسعادة.

أبها الإخوة والأخوات، إن "القيام ببعض الحسابات" هو دائماً ضروري عندما يساعدنا على اكتشاف وعلى الاقتراب من العديد من الأشخاص والأوضاع التي ما زالت تكافح يومياً من أجل كسب رزقها: عائلات ليس باستطاعتها المضي قدماً، وأشخاص مسنين ووحيدين، ومرضى ملزمون بسريرهم، وشبيبة يأكلهم الحزن لا مستقبل لهم، وفقراء يذكروننا بما نحن عليه: كنيسة من المتسولين المحتاجين إلى رحمة الرب. لا يجوز "القيام ببعض الحسابات" إلا إذا هذا أتاح لنا الفرصة لأن نكون متضامنين ومتفهمين ومراعين عند اقترابنا من التعب والفقر اللذان يغمران الكثير من إخوتنا المحتاجين إلى مسحة تريحهم وتشفيهم في رجائهم.

من الشرعي أن نقوم ببعض الحسابات فقط كي نقول بقوة ونناشد مع شعبنا: "تعال أيها الرب يسوع!". يسرني أن أقوله معكم: "تعال أيها الرب يسوع!". مرة جديدة... [يقولون "تعال أيها الرب يسوع!"]

لا أود أن أسيء استخدام صورتها، لكن هذه الأرض وهبت العالم والكنيسة، عبر الأم تيريزا، علامة ملموسة على كيف أن هشاشة شخص ما، مسحة الرب، استطاعت أن تطيع كل شيء، عندما تنتشر رائحة التطويات فوق الأقدام المتعبة لإنسانيتها. كم من الأشخاص طمأنهم حنان نظرتها، وعزاهم عناقها، وأراحهم رجاؤها وغذتهم شجاعة إيمانها القادر على جعل الناس المنسيين يشعرون بأن الله لم ينسهم! فالتاريخ يكتبه الذين لا يخافون من بذل حياتهم محبة: كلما صنعتم شيئاً من ذلك لواحد من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه (را. متى 25، 40). كم من الحكمة تتضمن كلمات القديسة تيريزا بينيديتا للصليب عندما تقول: "إن الأحداث الحاسمة في تاريخ العالم قد تأثرت، بالتأكيد، بأنفس لا يؤتى على ذكرها في كتب التاريخ. ومن هي الأنفس التي علينا أن نشكرها على الأحداث الحاسمة في حياتنا الشخصية، إنه أمر سنعرفه فقط في اليوم الذي فيه كل خفي سيكشف" [1].

إننا بالتأكيد، كثيراً ما نزرع الأوهام دون حدود، ظناً منا أن الأمور ستكون مختلفة إذا كنا أقوياء، إذا كنا ذوات سلطة ونفوذ. لكن ألا يكمن سر قوتنا وسلطاننا ونفوذنا، وحتى شبابنا، في أمر آخر وليس في "توازن الحسابات"؟ أسألكم هذا، لأنني شعرت بالدهشة لشهادة دافور عندما شاركنا بما أثر في قلبه. لقد كنت واضحاً جداً: الأمر الذي أنقذك من الوصولية هو العودة إلى رسالتك الأولى، إلى دعوتك الأولى، والبحث عن الرب القائم من الموت حيث كان يمكن إيجاده. وذهبت، تاركاً الضمانات، كي تسير في شوارع وساحات هذه المدينة؛ وفيها شعرت بتجدد دعوتك وحياتك؛ فبدأ قلبك الكهنوتي يخفق مجدداً بقوة أكبر، حين نزلت للقاء حياة إخوتك اليومية كي تشاركهم برائحة الروح وتدهنهم به.

لقد اقتربت لتمسح أقدام السيد المتعبة، أقدام أشخاص ملموسين متعبين، أينما كانوا، وكان الرب ينتظرك كي يدهنك مرة أخرى في دعوتك. وهذا مهم للغاية. فكي تتجدد، غالباً ما يجب أن نسترجع الماضي ونلتقي بالرب، ونستعيد ذكرى الدعوة الأولى. يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين للمسيحيين: "تذكروا الأيام الأولى". تذكروا جمال ذاك اللقاء مع يسوع الذي دعانا، ومن هذا اللقاء مع نظرة يسوع، خذوا القوة للمضي قدماً. لا تفقدوا أبداً ذكرى الدعوة الأولى! إن ذكرى الدعوة الأولى هي بمثابة "سر". في الواقع، يمكنني أن أقول إن صعوبات العمل الرسولي "تفسد" حياتنا، ويمكن أن نفقد الحماس. قد تفقد أيضاً الرغبة في الصلاة، في لقاء الرب. إذا كنت في هذا الوضع، توقف! عد إلى الوراثة والتقي رب الدعوة الأولى. هذه الذكرى سوف تتذكك.

فكثيراً ما ننفق طاقاتنا ومواردنا واجتماعاتنا ومناقشاتنا وبرامجنا كي نحافظ على نهجنا ووتيرتنا ومنظوراتنا التي ليس فقط لا تحفز أي شخص، بل إنها غير قادرة على تقديم بعض العطر الإنجيلي القادر أن يريح ويفتح طرق رجاء، وتحرمنا من لقاء شخصي مع الآخرين. كم هي صحيحة كلمات الأم تيريزا: "ما لا أحتاجه، يثقل علي" [2]! لترك كل الأعباء التي تفصلنا عن الرسالة وتمنع عطر الرحمة من الوصول إلى وجوه إخوتنا. فقد استطاعت حقة من النّاردين أن تشرّب كل شيء وأن تترك علامة جليّة.

لا نحرمن أنفسنا من أفضل ما تحمل رسالتنا، ولا نطفئن دقات الروح.

شكراً لك، الأب غوشي وغابريلا: لقد كنتم شجاعان في الحياة. وشكراً لأبنائكم فيليب، بلاغوي، لوكا، إيفان، لمشاركتنا بأفراحكم ومخاوفكم، والخدمة والحياة الأسرية؛ وسرّ المضيّ قدماً أيضاً في الأوقات الصعبة التي كان عليكم أن تمرّوا بها. لقد ساعدكم اتحادكم الزوجي والنعمة الزوجية في الخدمة، على السير كأُسرة.

إن شهادتكم تحتوي على "الخطر الإنجيلي" للجماعات الأولى. نذكر "أن العهد الجديد يتحدث عن الكنيسة التي تجتمع في المنزل" (را. قور 16، 19، روم 16، 5؛ قول 4، 15؛ فل 2). كان من الممكن تحويل المساحة المعيشية للعائلة إلى كنيسة بيتية، إلى عرش للإفخارستيا - كم من مرّة احتفلت بالقدّاس الإلهي في منزلك... وإلى حضور المسيح الجالس على المائدة نفسها. لا يمكننا أن ننسى المشهد المصوّر في سفر الرؤيا: "هَاءَ نَدَا وَقَفَ عَلَى الْبَابِ أَقْرَعَهُ، فَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَتَعَشَيْتُ مَعَهُ وَتَعَشَّى مَعِي" (3، 20). هكذا يتجلّى البيت الذي يحمل في داخله حضور الله، والصلاة المشتركة، وكذلك بركة الربّ (الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس فرح الحب، 15). وهكذا، تقدّمون شهادة حيّة عن "أن الإيمان لا يُخرج الأسرة من العالم، إنما يجذّرها فيه بشكل أعمق" (نفس المرجع، 181). ليس انطلاقاً ممّا نودّ أن يكون الأمر عليه، لا كأشخاص "كاملين"، لا كأطهار، ولكن في هشاشة حياتنا، وأسرنا الممسوحة كلّ يوم بالثقة في الحبّ غير المشروط الذي يكتّنه الله لنا. ثقة تدفعنا، كما ذكرنا جيّداً، أب غوشي، إلى تطوير بعض الأبعاد المهمّة والمنسّية في المجتمع المنهك بسبب العلاقات المحمومة والسطحية: أبعاد الحنان والصبر والرحمة تجاه الآخرين. وأودّ أن أوّكد هنا على أهميّة الحنان في الخدمة الكهنوتية وكذلك في شهادة الحياة الرهبانية. هناك خطر من أن يصبح القلب "قاسياً" بعض الشيء عندما لا نعيش في أسرة، عندما لا تكون هناك حاجة لعناق الأبناء، مثل الأب غوشي. ثم، هناك خطر من أن يتحوّل نذر العقّة لدى الراهبات وحتى لدى الكهنة إلى نذر "القساوة". كم هو مؤلم أن نرى كاهناً "قاسي القلب" أو راهبة "قاسية القلب"! لهذا أدعوكم إلى الحنان. لقد وهبت لي اليوم نعمة اللقاء براهبات تفضن حناناً: عندما ذهبت إلى نصب الأمّ تيريزا ورأيت الراهبات، كم من الحنان تهنّ في عنايتهنّ للفقراء. من فضلكم: الحنان. لا تأنيب على الإطلاق. ماء مباركة، لا خلّ! بل دوماً بعذوبة الإنجيل التي تعرف كيف تعتني بالأشخاص. أستعيد كلمة قالها أخونا: لقد تحدّث عن الوصولية. عندما تدخل الوصولية في الحياة الكهنوتية أو الحياة الرهبانية، فإن القلب يصبح قاسياً وفضّاً ويفقد الحنان. الشخص الوصولي يفقد القدرة على المعانقة.

أحبّ دائماً أن أفكر في كلّ عائلة على أنها "أيقونة عائلة الناصرة، بواقعها اليوميّ المكوّن من متاعب وحتى من كوابيس، كما حدث حين فُرض عليها أن تعاني من عنف هيرودس غير المبرّر، وهي خبرة تتكرّر بطريقة مأسوية اليوم أيضاً في الكثير من عائلات المهجّرين البائسة والجائعة" (نفس المرجع، 30). إنهم قادرون، بفضل الإيمان الذي أغناه الجهد اليومي، على "تحويل مغارة للبهائم إلى بيت يسوع، بواسطة أقماط رتّة وجبل من حنان" (الإرشاد الرسولي فرح الإنجيل، 286). نحتاج إلى وسائل مادّية، فهي ضرورية، لكنها ليست أهمّ شيء. لذا، يجب ألاّ نفقد القدرة على العناق، ولا نفقد الحنان في الخدمة الكهنوتية ولا في التكرّس الرهبانيّ.

شكراً لكم على إظهار الوجه العائليّ لله-معنا الذي لا يكلّ عن مفاجأتنا وسط الأطباق!

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أجدّد شكري على هذه الفرصة الكنسية "للتنفّس" بملء الرئتين. لنطلب من الروح ألاّ يتوقّف عن تجديدنا في الرسالة بثقة إدراكنا أنه يريد أن يتشرّب كلّ شيء حضوره.

وهنا أيضاً، أودّ أن أشكر أحداكم -سوف تخجل الآن!- كاهناً، ربّ عائلة، قيل أن يكون المترجم [تصفيق]

[ينشدون صلاة الأباّنا]

[البركة]

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2019

[1] *Verborgenes Leben und Epiphanie: GW XI*, 145.

[2] A. Comastri, *Madre Teresa. Una goccia di acqua pulita*, 39.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana